القراءات القرآنية والمعنى

دراسة في كتاب (معاني القرآن) للفرَّاء (207هـ)

د.عبد الفتاح محمد عبوش
أستاذ مساعد كلية التربية بالتربة
جامعة تعز

مقدمة :

تعدَّدتْ كتبُ (معاني القرآن) ، وتنوَّعتْ أشكالُها ، ومقاصدُها ، ولكنْ كانت كلُّها تدورُ حولَ محورٍ واحدٍ ألا وهو القرآنُ الكريمُ ، مفتشةً عن مقاصدِ كلماتِهِ ، ومعانيها مرةً وعن مدلولِ قراءاتِهِ المتواترةِ ، والشَّاذَّةِ ، وما يتساوقُ منها مع أحكامِ الشَّارعِ ، أو مع لهجاتِ العربِ الذين نزلَ القرآنُ بلغتِهم مرةً ثانيةً ، وعن الأوجهِ الإعرابيَّةِ التي تحتملُها كلماتُه ، وآياتُه ، وسورُهُ ، والاستشهادُ عليها بأشعارِ العربِ ، وأرجازِهم مرةً ثالثةً .

ونحن إذْ يحدونا الأملُ بأنْ نقفَ ـ في دراسةٍ قادمةٍ بإذنِ اللهِ ـ على ما جمعَ هذه الكتب، وعلى ما فرَّقها ، فإنَّنا أحببنا أنْ نقفَ على كتابٍ مهمٍّ من كتبِ معاني القرآنِ ، بل أهمها قاطبةً ، ألا وهو كتاب (معاني القرآن) للفراء . ذلك أنَّ هذا العالِمَ الجليلَ يتميَّزُ عن غيره ممَّنْ سبقَهُ ، أو لحقَهُ بأنَّه كان يمثِّلُ رأسَ المدرسةِ الكوفيَّة في النَّحوِ ، والصَّرفِ ، وقد أفرغَ كثيراً من الآراءِ الكوفيَّةِ من خلالِ معالجتِه لمسائلِ النَّحوِ ، والصَّرفِ ، والقراءاتِ في هذا الكتابِ . زِدْ على ذلك أنَّه كانَ قد بلغَ المكانةَ السَّاميةَ في العلمِ ، حتى قِيلَ عنه : النَّحوُ الفراءُ ، والفراءُ أميرُ المؤمنين في النَّحوِ . ومن هنا كانَ لا بدَّ أنْ تتسابقَ الأقلامُ ، وتتكاتفَ العقولُ في الكشفِ عن جواهرِ هذا الكتابِ ، ودررِه ، وإبرازِها للنَّاسِ علَّهم يستفيدون منها ، وتكونُ لهم منارةً ، ونبراساً يستنيرون به في دراساتِهم القادمةِ .

ونحن إذ نخوضُ غمارَ هذا الكتابِ أحببْنا أنْ نقفَ على جانبٍ من جوانبِه المهمَّةِ ألا وهو القراءات القرآنية ، وعلاقتها بالمعنى ، وكيف أنَّ الفراءَ كان يوجِّهُ هذه القراءات بحسب ما يقتضيه المعنى الذي استقرَّ في ذهنِه . فكانَ لا بدَّ منْ أنْ نقفَ على القراءاتِ القرآنيَّةِ ، الصحيحةِ ، والشَّاذَّةِ ، وموقفِ الفراءِ منها ، وما يتفق منها مع المعنى الذي يريده ، وما يختلف ، مما حدا به إلى ردِّ بعضِها كما سنرى بعون الله .

ثم نعرِّجُ على القراءاتِ القرآنيَّةِ ، والرَّسمِ المصحفي ، والمعنى ؛ لنرى كيفَ أنَّ الفراءَ كان يضعُ موافقةَ القراءةِ للرَّسمِ المصحفي معياراً لقبولِها من عدمِهِ .

ثم نَعْرُضُ لموقفِ الفراءِ من مصحفِ ابنِ مسعودٍ ، والقراءاتِ التي كانَ يقرأُ بها هذا الصحابيُّ الجليلُ ، وكيفَ أنَّ الفراءَ كانَ يُعضِّدُ وجهاً إقرائيًّا بقراءةٍ لابنِ مسعودٍ مخالفةٍ لرسمِ المصحفِ الإمامِ .

ثم نذهبُ إلى تغايرِ القراءاتِ التصريفي ، والصوتي ، والإعرابي ، وعلاقةِ كلِّ ذلك بالمعنى الذي يحتملُه الوجهُ الإقرائي . ثم نختمُ هذا البحثَ بتغايرِ القراءات ، وأثره في أبلغية الكلمة ، والجملة ،

وكيف أنّ الفراءَ كان يقلِّبُ كلَّ تلك الأوجه بما يتَّفقُ مع مذهبه النحويّ ، وبما استقرت عليه عقليتُه المتنوّرةُ ، وذهنيَّتُه المتوقِّدةُ .

أولاً : بين معاني الفراء وكتب المعاني الأخرى : لم يكن كتابُ (معاني القرآن) للفراء بدعاً بين الكتبِ المؤلفةِ في معاني القرآنِ ، فقد سبقَه عددٌ من الكتب لفحول ألَّفوا في هذا الميدان ، منهم : الكسائي (189هـ) في كتابه (معاني القرآن) ، وأبو عبيدة معمر بن المثنى (208هـ) في كتابه (مجاز القرآن) ، والأخفش الأوسط (215هـ) في كتابه (معاني القرآن) ، ثم تلاه آخرون أيضاً ممن ألَّفوا في هذا الجانب ، منهم : أبو إسحاق الزجاج (310هـ) في كتابه (معاني القرآن وإعرابه) ، وأبو عُبيد القاسم بن سلام (224هـ) في كتابه (معاني القرآن) .

وإذا كان كتابُ مجازِ أبي عبيدة قد خصَّصه مؤلفُهُ لبيانِ المجازِ الذي يلفُّ كثيراً من آيات الذِّكرِ الحكيمِ ، كالتشبيه ، والاستعارة ، والكناية ، وغيرها ـ والاستشهاد عليها بما جاءَ من أشعارِ العربِ ، وأرجازهم ـ فإنّ كتابَ الأخفشِ الأوسطِ يعدُّ أثراً مقتفىً في منهجِهِ ، وطريقةِ تأليفِهِ كان قد اتَّبعَه الفراءُ ، وحذا فيه حذوَ شيخِهِ ، وترسَّم خطاهُ في كثيرٍ من ثناياه. ولا غَرابةَ في ذلك ، فالفراءُ كان قد قرأ كتابَ سيبويه على أستاذِهِ الأخفشِ ، ولا بدَّ أنَّهُ كان قد أُولِعَ بمخالفاتِ الأخفشِ لسيبويه ، وبطريقةِ توظيفِ النَّصِّ القرآنيّ ، والقراءات القرآنيَّة في ترجيح وجهٍ نحويّ يطْمئنُّ له ، أو يتَّسقُ مع مذهبِهِ النَّحوي ، وهذا ظاهرٌ وجليٌّ من أوجهِ المقاربةِ التي تجمعُ كتابَيْ معاني القرآن للأخفش ، والفرّاء[1] .

ونحن إذ نسوغ للفراءِ هذا التماثلَ بين كتابه من جهةٍ ، وبين كتب معاني القرآن الأخرى ـ ما سبقه منها ، أو لحقه ـ من جهةٍ أخرى ، فإنَّنا نعزو ذلك إلى ما يقتضيه الدَّرسُ النَّحوي ، واللغوي ، والتفسيري . ذلك أنَّ أصولَ النَّحوِ واللغةِ واحدةٌ عند البصريين والكوفيين، وأنَّ منابعَ التفسيرِ لآياتِ الذِّكرِ الحكيمِ واحدةٌ أيضاً ، مما يوحي بهذا التَّشابه بين مؤلفات معاني القرآن في التوجيه الإعرابي ، واللغوي ، والتفسيري للآية الواحدة.

وإذا كان الفراءُ متابعاً لمن سبقه في جانب من جوانب الدَّرس النَّحوي ، واللُّغويّ ، والتَّفسيري ـ للتسويغ الذي سقناه ـ فإنَّه كان في كثيرٍ من تلك الجوانبِ ذا عقلٍ خصبٍ ، وثقافةٍ لغويَّةٍ واسعةٍ مكَّنَتْه من الاستنباط ، والتَّحليل ، والتَّركيب للآراءِ التي يسوقُها ؛ مما ساعده ـ مع أستاذه الكسائي ـ على النُّفوذِ إلى تأسيسِ المدرسةِ الكوفيَّةِ ، وتنظيمِ أُسُسِها، ووضع قواعدِها ، وتأطيرِ صورتها النهائيَّةِ ، من وضعه لمصطلحاتٍ جديدة ، وآراء متنوعة في النحو ، واللغة ، والقراءات مخالفاً في ذلك البصريين ، مما أعطى النحوَ الكوفيَّ صورتَهُ النهائيَّةَ .

وليس أدلُّ على ذلك من تعليله لمجيءِ الميمِ المشدَّدةِ في كلمةِ (اللَّهمَّ) ، حيث يعتبرُها عوضاً عن جملةٍ كاملةٍ هي : (يا اللهُ أُمَّنا بخيرٍ) ، في حين يعتبرُها الخليلُ عوضاً عن (يا) في قولهم : (يا اللَّهم) . ثم حذفت (يا) من الكلام ؛ لأنَّه لا يجوز الجمعُ بين العِوَضِ ، والمُعَوَّضِ منه[2].

ولم يقفْ الفراءُ عند حدِّ مخالفتِهِ للبصريين في بعضِ الأصولِ ، وكثيرٍ من الفروع ، والتَّعليلات ، بل ربَّما ساقه ذهنُه المتوقِّدُ إلى تسويغ مخالفتِهِ حتى لأستاذِهِ الكسائي .

من ذلك ما كان يذهبُ إليه في المنادى المفرد العلم المعرفة نحو : (يا زيدُ) ، هل هو معربٌ أم مبني ؟

فقد كان البصريون يذهبون إلى أنَّه مبنيٌّ على الضمِّ في محلِّ نصبٍ ، والتقدير عندهم : أدعو زيداً . أما الكوفيون ، فذهبوا إلى أنَّه معربٌ مرفوعٌ بغيرِ تنوينٍ . وذهب الفراءُ من الكوفيين إلى أنَّه مبنيٌّ على الضمِّ ، وليس بفاعلٍ ، ولا مفعولٍ[3] .

والفراءُ جعل من كتابه (معاني القرآن) ميداناً رَحباً للقراءات القرآنية ، متواترها ، وشاذِّها ، يوردُها عندما يريد أن يوضِّح وجهاً إعرابياً يبتغيه ، أو معنىً دِلاليًّا يطمئنُّ إليه فنراه يسوق له الدّليلَ تلوَ الدليلِ من كلام الله ـ سبحانه ـ أو كلام العرب الذين يَثِقُ بفصاحتهم ، مفضِّلاً الشاهدَ القرآني على ما سواه من كلام العرب .

ففي قوله جل ثناؤه : (يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ . بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ . لا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلا يُنْزِفُونَ . وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ . وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ . وَحُورٌ عِينٌ) (الواقعة: 17 ـ 22).

قُرئت : (وحورٍ عينٍ) بالخفض عطفاً على (بأكوابٍ وأباريقَ وكأسٍ ..)[4] . وقراءة الخفض تقتضي التَّشريك بين المعطوف والمعطوف عليه . أما قراءة الرَّفع : (وحورٌ عينٌ) ، فقد ذهب الفراء إلى أنَّها على معنى : وعندهم حورٌ عينٌ ، أو مع ذلك حورٌ عينٌ . وحجَّتُه في ذلك أنَّ الحور العين لا يُطافُ بهنّ ، إنَّما يُطافُ بالخمرةِ وحدَها . فتكونُ قراءةُ الرفع أقوى في المعنى من قراءة الخفض . قال : ومثلها في كلام العرب كثيرٌ من ذلك قول الشاعر يصف فرسه :

علفتُها تِبناً وماءً بارداً حتى شَتَتْ همّالةً عيناها

على تقدير : وسقيتُها ماءً . ثم قال الفراء : والكتابُ أعربُ ، وأقوى في الحجة من الشعر[5] .

والفراء كان ينظر إلى قراءات الذِّكرِ الحكيم من خلال كلام العرب ، منبِّهاً على أنَّ العرب ربَّما يغلطون في كلامهم ، ويتْبعُهم على خطئِهم بعضُ القرّاء ، فيتوهَّمون الغلط ، وينقلونه إلى القراءات القرآنيَّةِ ، وهو عنده شاذٌ لا يقاس عليه ، ولا يَصُحُّ أنْ يُجعلَ مطَّرداً في العربية .

من ذلك قوله جل ثناؤه : (قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلا أَدْرَاكُمْ بِهِ)(يونس: من الآية16) . قرأ الحسنُ البصريُّ : (ولا أَدْرَأْتُكُمْ) بالهمز ، وهي قراءة شاذة[6] .

قال الفراء : وربَّما غلطت العرب في الحرف إذا ضارعه آخرُ ، فيهمزون غيرَ المهموز ، قال : سمعتُ امرأةً من طيِّءٍ تقول : رثأتُ زوجي بأبيات . ويقولون : لبَّأتُ بالحج ، وحلَّأتُ السُّوَيْقَ ، فيغلطون ، وهو من : حلَيتُ ، ولبَيتُ ، ورثيتُ . ثم سوغ ـ للحسن ـ هذه القراءة معلِّلاً ذلك ؛ بأنَّه ربَّما ذهب إلى طبيعته وفصاحته فهمزها ؛ لأنها تضارع : (درأتُ الحدّ) وشبهه[7] .

ثانياً : القراءات القرآنية (الصحيحة والشاذَّة) والمعنى : إنَّ من يَتَتَبَّعُ كتاب (معاني القرآن) للفراء ، يجد أنَّ الرجل قد أورد كثيراً من القراءات القرآنية الصحيحة والشاذة مستشهداً عليها بما تختزنُه حافظتُه من أشعار العرب ، وأرجازهم ، أو ممَّا كان قد تلقَّاه مشافهةً من الأعراب الذين التقاهم في بواديهم ،أو في الكوفة.

ومن المعروف أيضاً أنّ القراءات القرآنيّة في زمانه لم تكنْ مصنفةً بعدُ إلى : متواترةٍ ، وشاذة ، بل كانت المتواترةُ تعرف من غيرها بشهرتها في الأمصار الإسلامية الّتي وُجِّهَتْ إليها المصاحفُ ، وكذلك بكثرة ورودِها على ألسنةِ العامّةِ في تلك الأمصار ؛ لذلك نجد الفراء يكادُ يساوي بين القراءات المتواترة والشاذّة طالما أنّها تتّسقُ مع المعنى الدِلالي لسياق النّصِّ القرآني ، ولا تتعارضُ معه .

من ذلك قوله جلّ ثناؤه : (قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)(آل عمران: من الآية13).

فقد أورد في كلمة (فئة) ثلاثَ قراءاتٍ : بالرفع ـ وهي قراءة حفص عن عاصم ـ وهي متواترة ، وبالنصب والجر (فئةً ـ فئةٍ) ، وهما شاذتان[8] .

والفراء يصحّحُ الأوجه الثلاثة في هذه الكلمة ؛ لأنّها تتوافق مع سياق النّصِّ القرآني من حيثُ المعنى . فيعلِّلُ وجه الرّفع في(فئةٌ) على أنّه خبر لمبتدأ محذوف تقديره : إحداهما فئةٌ . وهو عنده وجهُ الكلام ، ويستشهدُ عليه بقول الشاعر :

فكنتُ كذي رجلينِ رجلٌ صحيحةٌ ورجلٌ رمى فيها الزّمانُ فَشُلَّتِ

كما يعلِّلُ وجهَ الجرّ في (فئةٍ) على أنّها بدلٌ من (فئتين) ، وهو وجه جيّدٌ في المعنى عنده أيضاً . كما يعلّلُ وجه النّصب (فئةً) على أنّها حالٌ من الضمير في (التقتا) ، والتقدير : التقتا مختلفتين . ويدلّل على هذا الوجه بقول الشاعر :

إذا متُّ كانَ النّاسُ نصفينِ شامتٌ وآخرُ مُثْنٍ بالّذي كنتُ أفعلُ

قال الفراءُ : ابتدأَ الكلامَ بعد (النّصفين) ففسّرهُ ، وأرادَ : بعضٌ شامتٌ ، وبعضٌ غيرُ شامتٍ ، والنَّصبُ فيهما جائزٌ بردّهما على (النصفين)[9] .

أمّا إذا كانت القراءةُ شاذةً في الروايةِ ، كما أنّها شاذةٌ في المعنى ، ولا تتواءمُ مع سياقِ النّصِ القرآني ، فإنّ الفراءَ لا يلبثُ أنْ يردّها ، ويسوقُ القصصَ التاريخي المعضّدَ بالمنطقِ الفقهيّ مُحيلاً كلَّ ذلك إلى حكمةِ اللهِ عزَّ وجلَّ في المكائدِ التي تُجعلُ للأنبياءِ .

من ذلك قوله جل ثناؤه : (إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ)(يوسف: من الآية81) .

قرأَ الكسائي ـ في روايةٍ ـ وابنُ عامرٍ : (سُرِّقَ) بضمّ السّينِ ، وكسرِ الرّاءِ المشدّدةِ ، وفتح القافِ[10] .

قالَ الفراءُ : ولا أشتهيها لشذوذِها ؛ لأنّها شاذّةٌ ، وكأنّهُ ذهبَ إلى أنّهُ لا يُستَحَلُّ أنْ يُسَرَّقَ ولم يَسْرِقْ[11] .

والمقصودُ بالشُّذوذِ الذي أوردَه هنا هو الشُّذوذُ في المعنى ، كما هو مفهومٌ . ثم يسوقُ قصةً حدثت بين ميمونِ بنِ مهران ورجاءِ بن حَيْوَةِ في مكةَ ، حيثُ كانَ رجاءُ يقولُ : لا يصلحُ الكذبُ في جِدٍّ ولا هَزَلٍ . وكان ميمونُ يقولُ : رُبَّ كِذْبَةٍ خيرٌ من صِدْقٍ كثيرٍ. وفي يوم قال ميمونُ لرجاء : من كان زميلَكَ ؟ قال : رجلٌ من قيسٍ . قال : فلو أنَّك إذْ مررتَ بالبِشْرِ ـ وهو جبلٌ بين تغلبَ وقيسٍ ـ فقالت لك تغلبُ : أنت الغايةُ في الصِّدقِ ، فمن زميلُكُ هذا ؟ فإنْ كان من قيسٍ قتلناهُ ، فقد علمتَ ما قتلتْ قيسٌ منّا . أكنتَ تقولُ : من قيسٍ أم من غيرِ قيسٍ ؟ قال : بل من غيرِ قيسٍ . قال : فهي كانت

أفضلَ أم الصّدقُ ؟ . ثم قال الفراءُ معقّباً على هذه القصةِ : قد جعلَ اللهُ عزّ وجلّ للأنبياءِ من المكائدِ ما هو أكثر من هذا[12] .

وربما ينظرُ الفراءُ إلى الوقائعِ التاريخيّةِ ، فيردُّ قراءةً شاذّةً تخالفُ هذه الوقائعَ ، ولا تتساوقُ معها.

من ذلك قوله جل ثناؤه : (غُلِبَتِ الرُّومُ) (الروم:2) .

القرّاءُ مجمعون على (غُلِبَت) بالبناء للمجهول إلا ابنُ عُمَرَ ، فقد قرأها : (غَلَبَتِ الرومُ) بفتح الغين واللام ، والباء ، ورفع الميم بالبناءِ للماضي . قال الفراء : فقيلَ لابنِ عمرَ : علامَ غَلَبُوا ؟ فقالَ : على أدنى ريفِ الشّامِ ـ وقد كانَ الرُّومُ أهلَ كتابٍ ، والفرسُ يعبدون الأوثانَ ـ قال الفراء : والتفسيرُ يردُّ هذا القولَ ، والدّليلُ على ذلك قولُهُ سبحانه : (وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ)(الروم: من الآية3) . ثمّ قالَ بعدَ ذلك : (وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ)(الروم: من الآية4) . وقدْ كانَ ذلكَ كلُّه[13] .

وقد يجعلُ الفراءُ عدمَ سماعِهِ للفظةٍ قليلةِ الوردِ في لغاتِ العربِ مسوغاً لردِّ هذه اللفظةِ إذا ما وردتْ مقروءاً بها .

من ذلك قوله جل ثناؤه : (وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ)(السجدة: من الآية10) .

قرأ الحسنُ ، وسيّدُنا عليٌّ كرّمَ اللّه وجهَهُ : (صَلِلْنا) بفتح الصّادِ المهملةِ ، وكسرِ اللامِ الأولى ، وهي قراءةٌ شاذةٌ[14] .

قال الفراءُ : ولستُ أعرفُها بالكسرِ إلا أنْ تكونَ لغةً لم نسمعْها . والعربُ تقولُ :(صَلَلْنا) بفتح اللام من صَلَّ اللحمُ ، فهو يَصِلُّ ، وخَمَّ يَخِمُّ[15] .

والفراءُ لم يقفْ عند هذا الحدِّ في ردِّ بعضِ القراءاتِ الشّاذةِ التي لا تتّفقُ في المعنى مع ما يذهبُ إليه ، بل ربّما ساقَه قلمُه إلى أنْ يردَّ بعضَ القراءاتِ التي تواترَ سندُها إلى رسولِ اللِه (صلى الله عليه وسلم) ؛ لأنّها لا تتّفقُ مع المعنى الذي يريدُه ، أو مع مذهبِه النّحويّ .

من ذلك قوله جل ثناؤه : (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ)(النساء: من الآية1) قرأ حمزةُ من السّبعةِ : (والأرحامِ) بالخفضِ عطفاً على الضميرِ المجرورِ (الهاء) ، وهي قراءةٌ متواترة[16] .

وقد وصفَ الفراءُ هذه القراءةَ بأنّها قبيحةٌ ، وحُجّتُه في ذلك أنّ العربَ لا تعطفُ الاسمَ الظّاهرَ على الضّميرِ المجرورِ بحرفِ الجرِّ إلا بإعادةِ الخافضِ ، والتقدير عنده : تساءلون به وبالأرحامِ . فلمّا لم يكنْ ذلكَ كذلكَ ردَّ هذه القراءةَ ، ووصفَها بالقبح مع أنّ الرّوايةَ تُنْميها إلى رسولِ اللِه (صلى الله عليه وسلم) ، وهو نفسُه لم يغفلْ الإشارةَ إلى أنّ العربَ قد تذهبُ إلى مثلِ ذلك ، ولكنّ ذلك مخصوصٌ بالشّعْرِ دون غيرِه ، ومنه قول الشاعر :

نُعلّقُ في مثلِ السّواري سيوفَنا وما بينها والكعبِ غَوْطٌ نفانفُ[17]

والمعلومُ عندَ علماءِ الرّوايةِ أنّ القراءةَ إذا ثبتَ تواتُرُها ، فلا يردُّها فشوُّ لغةٍ ، ولا قياسُ عربيّةٍ .

والفراءُ ربّما يفاضلُ بين قراءتين متواترتين إلى رسولِ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) ؛ لأنّ إحداهما تكونُ أقربَ معنىً لما يبتغيه من النّصِ القرآنيّ ، وفي هذا ينحو منحىً ربّما لا يُقِرُّهُ عليه رواةُ القراءات . حيثُ يذهبُ هؤلاءِ إلى أنّ المفاضلةَ بين القراءاتِ المتواترةِ لا تجوز ؛ لأنّ هذه القراءات يضمُّها معنىً دلالي متقاربٌ ، ولا يبلغ على أيّة حالٍ مبلغَ التّضاد ، أو التّنافر .

من ذلك قوله جل ثناؤه : (بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ) (الصافات:12) .

قرأ ابنُ كثير ، ونافعٌ ، وأبو عمرو ، وعاصمُ ، وابنُ عامر : (بل عجبتَ) بفتح التاء . وقرأ سيدُنا عليٌّ ، وابنُ مسعود ، وابنُ عباس ، وحمزةُ ، والكسائي : (بل عجبتُ) بضم التاء ، وهما قراءتان متواترتان[18] .

قال الفراء : قراءةُ الرفع أحبُّ إلي ؛ لأنَّها قراءةُ عليٍّ وابن مسعود ، وابن عباس ، وأنَّ العجبَ أُسندَ لله تعالى ، ولكنَّ ذلك ليس على الحقيقة ، وهو ليس كإسنادِهِ للبشر ، ألا ترى إلى قوله جل شأنه : (فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ)(التوبة: من الآية79) . وليست السُخْرِي من الله كمعناه من العبادِ ، وقال : (اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ)(البقرة: من الآية15) ، ليس ذلك من الله كمعناه من العبادِ .

أما قراءةُ النَّصبِ : (بل عجبتَ) فهو على معنى : بل عجبتَ يا محمدُ ، ويسخرون هم[19] .

ويذهبُ إلى مثل هذا التفاضلِ بين القراءاتِ المتواترةِ في غيرِ موضع[20] .

ثالثاً : القراءات القرآنية ، والرَّسم المصحفي ، والمعنى : من الثَّابتِ أنَّ القرآنَ الكريمَ كانَ قد أُنزلَ على سبعةِ أحرفٍ ؛ لأن من لم يستطعْ أنْ يقرأه على حرفٍ بعينه ، يقرؤه على حرفٍ آخرَ يستطيعُهُ ؛ وذلك تيسيراً ، وتسهيلاً على الأمَّةِ .

وعندما كتبَ عثمانُ (رضي الله عنه) المصاحفَ جعلها خاليةً من النُّقطِ ، والشَّكلِ مما جعلَ كثيراً من كلماتِ القرآنِ تُقرأُ على أكثرِ من وجهٍ مما سهَّلَ إفراغ كافَّةِ القراءاتِ التي ثَبَتَ تواترُها عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في هذا النَّصِّ المكتوبِ .

لكنَّ المصاحفَ السَّبعةَ التي وُجهتْ إلى الأمصارِ الإسلاميَّةِ لم تتوحَّدْ رسومُها في كلِّ كلمةٍ ، بل كانَ هناك من الكلماتِ ما يتعذَّرُ كتابتُها على هيئةٍ واحدةٍ ، محتملةً لأكثرِ من وجهٍ ؛ لذلك كانت مثلُ هذه الكلمات تُلجئُ الكَتَبَةَ أن يكتبوا هذه اللفظةَ ـ في نسخة ـ على وجهٍ ويكتبوها في نسخةٍ أخرى على وجهٍ آخرَ .

مثال ذلك قوله جل ثناؤه : (وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ)(البقرة: من الآية132) . فقد تواترَ فيه وجهُ آخر صحيحُ (وأوصى) بالهمز لا بالتَّضعيفِ ؛ لذلك نجدُهُ مكتوباً في بعضِ المصاحفِ بالهمزِ ، وفي بعضها الآخر بالتَّضعيفِ . وقد ذُكِرَ اختلافُ المصاحفِ ـ في مثل هذا ـ في أكثرِ الكتبِ المؤلَّفةِ حولَ المصاحف[21] .

ومن هنا يمكنُ أنْ نقولَ : إنَّ مخالفةَ الرَّسمِ لأحدِ المصاحفِ العثمانيَّةِ اعتماداً على مصحفٍ عثماني آخرَ لا يُعدُّ مخالفةً ؛ لأنَّ ذلك كانَ مرادَ عثمانَ ، وهو إنفاذُ كافَّةِ القراءاتِ التي ثبتَ تواترُها إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كما أسلفنا .

وعلماءُ الرَّسمِ القرآنيِّ كانوا قد وضعوا ضابطاً في الرَّسمِ تتميَّزُ به القراءاتُ المتواترةُ عن الشاذَّةِ ، وهذا الضابطُ هو : (موافقة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً)[22] . والفراءُ لم يغفلْ هذا الضابطَ في كتابه ، بل جعله معياراً لقبولِ قراءةٍ من عدمِهِ إذ يقولُ : (اتِّباعُ المصحفِ ـ إذا وجدتُ له وجهاً من كلامِ العربِ ـ وقراءةُ القرَّاءِ أحبُّ إليَّ من خلافِهِ)[23] .

والفراءُ يؤكِّدُ أنَّ اختلافَ رسومِ المصاحفِ لا يؤثِّرُ على معنى القراءة .

ففي قوله تعالى : (وَوَصَّيْنَا الْأِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً)(الأحقاف: من الآية15) . ذكر أنّ أهلَ الكوفةِ قرؤوها بالألف ، وكذلك هي في مصاحفهم . وقرأ أهلُ المدينةِ : (حُسْناً) بدون ألف ، وكذلك هي في مصاحفهم . وهما قراءتان متواترتان[24] . ثم يُعَقِّبُ على هاتين القراءتين بأنّ معناهما واحد[25].

وربَّما ذهب الفراءُ إلى الاعتدادِ بقراءةٍ شاذَّةٍ تخالفُ رسمَ المصحفِ العثماني ؛ لأنّ معناها أشبهُ بالصوابِ من قراءة النَّصِّ المصحفي عنده .

ففي قوله جلَّ ثناؤه : (وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا)(البقرة: من الآية61) ، يقول : إنّ معنى (فومها) هو الحنطةُ ، والخبزُ جميعاً . ثم يُوردُ قراءةً شاذَّةً ، ومخالفةً لرسمِ المصحفِ : (وثومها) بالثاء المثلثة ، ويقول عنها : فكأنّ معناها أشبَهُ بالصَّوابِ من (فومها) ، ويعلِّلُ ما ذهبَ إليه بأنَّه أتى ما يشاكلُهُ من العدسِ ، والبصلِ ، وشبهه[26] .

إنّ معيارَ موافقةِ القراءةِ لخطِّ المصحفِ الذي أكَّدَ الكلام عليه الفراء ، وحصرَ به قبولَ القراءة من عدمه ؛ جعله يقفُ موقفاً سلبيًّا من أخبارٍ عن رسومِ بعضِ الكلماتِ التي تخالفُ قراءةً متواترةً ، وهذه الرسومُ هي موطنُ تَجَوُّزٍ في حدِّ رسمِ المصحفِ المسموح به .

ففي قوله جل ثناؤُهُ : (قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ)(طه: من الآية63) . فقد نقل خبراً بسنده إلى عائشة أم المؤمنين (رضي الله عنها) أنها سُئلت عن قوله تعالى : (لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاَةَ) (النساء: من الآية162) .

وعن قوله جل ثناؤه : (قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ)(طه: من الآية63) ، فقالت : يا ابن أخي هذا كان خطأً من الكاتب[27] . ثم يورد قراءة لأبي عمرو في الآية الثانية ، وهي :(إنّ هذَيْنِ لساحرانِ) ، وأنّ أبا عمرو احتج على هذه الآية بأنَّه بلغه عن عثمان أنَّه قال بعد أنْ عُرض عليه المصحف : إنّ في المصحف لحناً ، وستُقَيِّمُهُ العربُ بألسنتها[28] .

والحق إنّ قراءة أبي عمرو : (إنّ هذين لساحران) تعد مخالفة لرسم المصحف ، ولكنّ هذه المخالفة هنا مما جوّزه علماءُ المسلمين . يقول الباقلاني :

وأمّا قوله عز وجل : (إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ)(طه: من الآية63) ، فإنَّه يجوز أنْ تُقرأ على موافقة المصحف ، ويجوز أنْ تُقرأ على مخالفته . وقد اتفقت الأمةُ على جواز قراءة :

(إنّ هذين لساحران) بالياء[29] .

ومن هنا فلا يجوز رد قراءة أبي عمرو التي أطبقت الأمةُ على إجازتها . ثم إنّ أبا عمرو ، وهو ما هو في الحفظ ، والتَّثبُّت ، والصدق ، والمكانة العالية في الإقراء ، والعلم كان يقول :

(لولا أنَّه ليس لي أنْ أقرأ إلا بما قد قُرئ به لقرأتُ حرف كذا كذا وحرف كذا كذا)[30]

فأبو عمرو لم يقرأ حرفاً في كتاب الله تشهِّياً ، أو من عند نفسه ، بل إنَّه عندما سُئل عن كلمات متشابهة في الرسم في قوله تعالى : (وبركنا عليه) الصافات / 113 في موضع ، وقوله تعالى: (وتركنا عليه) الصافات / 108 في موضع آخر أيعرفُ هذا ؟ قال : لا يعرف إلا أنْ يُسمعَ من المشايخ الأولين[31] .

فاتِّهامُ الفراء لأبي عمرو يحتاج إلى فضل تأمل .

ثم إنّ ما ورد عن أمّ المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) ، وما ورد عن سيدنا عثمان (رضي الله عنه) ، فإنّنا نقول : إنّ هذه الأخبار ضعيفةُ السند ، وهي أحاديثُ مضطربةٌ لا يُعوّلُ عليها . إذ كيف يُقِرُّ عثمانُ للكاتب بالخطأ ـ إنْ كان هناك خطأٌ ـ وهو الذي حمل أمانةَ كتابةِ القرآنِ الكريمِ ، وقد قام معه كُتَّابُ أَثْبَاتُ ثقاتُ انتدبتْهم الأمةُ لينوبوا عنها في تدوين دستورِها الخالد 5! .

وقد تصدّى العلماءُ لهذه الشبهات . فهذا أبو بكر الباقلاني يقول :

(وأمّا قولَ عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ في تلك الحروف إنّها غلطٌ من الكاتب ، فقد بيّنا أنّه من أخبار الآحاد ، ولا حجّةَ فيه ، ولا يجوزُ لذي دينٍ أنْ يعتقدَ أنّ عائشةَ تُلَحِّنُ الصحابةَ ، وتُخطِّئُ كَتَبَةَ المصاحفِ .....وأمّا أنْ يقطعَ عثمانُ وعائشةُ أنّ في القرآن لحناً وغلطاً فذلك باطلٌ)[32] .

رابعاً : معاني الفراء ومصحف ابن مسعود : من الثّابتِ أنّ أبا بكرٍ الصدّيق ـ رضي الله عنه ـ عندما جمع القرآنَ من العُسُبِ والرِّقاع ، وصدور الرجال ، وجعله بين دفتي مصحفٍ واحدٍ ، لم يمنعْ المصاحفَ الفرديّةَ التي كانت منتشرةً بين الصّحابة الكرام آنذاك . ولعلَّ السّببَ في سماحه لبقاء هذه المصاحف هو أنّه لم يحدثْ شيءٌ يدعو إلى توحيدها ؛ لأنّ القرآنَ الكريمَ كان قد أُنزل على سبعةِ أحرفٍ للتّيسير . لهذا نجدُ عدداً لا بأس به من المصاحف منتشرةً بين الصّحابةِ من أهمّها : مصحف عمر بن الخطاب ، ومصحف أبي بن كعب ، ومصحف عبدالله بن مسعود ، ومصحف علي بن أبي طالب ، ومصحف عائشة أم المؤمنين رضي الله عنهم أجمعين[33] .

والحقيقة أنّ هذه المصاحف إنّما يُطلق عليها اسم (مصاحف) تَجَوُّزاً ؛ لأنّها لم تكنْ مكتملةً ، وإلا لما تجشّمَ أبو بكر عناءَ جمع القرآنِ بمشورة عمر .

وعبدالله بن مسعود الهذلي كان علماً من أعلام القرآن ، وكان يكتب القرآنَ لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حتى قال عنه رسول الله :

(من أحبّ أن يقرأ القرآنَ غضّاكما أُنزل فلْيقرأْهُ بقراءة ابن أمّ عبدٍ)[34] .

ومن المعروف أنّ ثلاثةً من القرّاء السبعة ينتهي سندُ قراءاتهم إلى ابن مسعود ، وهم : عاصم ابن أبي النجود ، وحمزة بن حبيب الزيات ، وعلي بن حمزة الكسائي[35] ، وكلهم كوفيون .

ومصحف ابن مسعود الذي ذكرناه لا يختلف في مضمونِهِ ، وجوهرِهِ ، وترتيبِهِ عن مصحف أبي بكر الذي جمعه للنّاسِ ، كما أنّه لا يختلف عن المصحفِ الإمامِ إلا بما يحتملُهُ الرّسمُ من قراءاتٍ كان قد سمعها من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على الوجه الذي سمعها منه ، ومن ثمّ نُسخَتْ هذه القراءاتُ في العرضة الأخيرة ، ولكنّ الألسنَ بقيت تتناقلُها حتى ثُبِّتَتْ لنا في كتب الشواذِّ ، وفي كتب الدّرايةِ .

وقد أورد لنا ابنُ أبي داود في كتابه (المصاحف) آياتٍ قرأها ابنُ مسعود مخصوصةً به[36] .

ونحن نستطيع أن نقسّم القراءاتِ التي نُسبتْ لابن مسعودٍ على ثلاثةِ أقسامٍ :

أ ـ قراءات متّفقة مع رسم المصحف العثماني ، ومتواترة ، وهي كلُّ القراءات التي رُويتْ عن القرّاء الثّلاثة من القرّاء السّبعة الذين مرّ ذكرُهم .

ب ـ قراءات إمّا مخالفة لرسم المصحف ، أو ضعيفة السند ، ومثالها :

قوله تعالى : (تَعَالَوْاْ إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ)(آل عمران: من الآية64) . قرأ ابنُ مسعود : (إلى كلمةٍ عدلٍ) بدون (سواء)[37] .

وقوله جل ثناؤه : (وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ)(المائدة: من الآية2) . قرأ ابنُ مسعود : (يُجْرِمَنَّكُم) بضم الياء[38] ، وهي قراءة ضعيفة السند مع عدم مخالفتها لرسم المصحف.

جـ ـ قراءات ليست متواترة ، ولا توافق رسم المصحف العثماني ، وقد أَطلق عليها علماءُ اللغة ، والتَّفسير اسم (تفسيرية) ، ومثالها :

قوله جل ثناؤه : (أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ)(الاسراء: من الآية93) . قرأ ابن مسعود (من ذهبٍ) ، وهي شاذَّةٌ ؛ لأنها تخالف رسم المصحف . وروى الفراء بسنده عن الكلبي أنَّه قال : الزُخرف : الذَّهب[39] .

قال أبو حيان : ولا تُحمل على أنَّها قراءة ، وإنَّما هي تفسير . وقال مجاهدُ : كنَّا لا ندري ما الزخرفُ حتى رأيت في قراءة عبد الله (من ذهب)[40] .

وبعد أن نسخ عثمانُ المصاحفَ ، ووجَّهها إلى الأمصار الإسلامية ، أرسل مع كل مصحف قارئاً يعلِّمُ الناسَ في ذلك المصر مما موجود في مصحف عثمان ، وطلب هذا القارئُ من أهل ذلك المِصْرِ أنْ يتركوا من قراءاتهم التي كانوا عليها ـ قبل وصول المصحف العثماني ـ ما خالف رسمَ المصحف العثماني . وعلى الرغم من وصول المصحف العثماني إلى الأمصار إلا أنَّ بقيَّةً من النَّاس ظلُّوا يروون ما تعلَّموه قبل وصول مصحف عثمان مما يخالف رسم المصحف قبل توحيده ، ولكنَّ تلك الروايات قلَّ نقلُها ، واعتمد الناسُ تدريجياً ـ وبمرور الزمن ـ على نقل الرِّوايات التي توافق رسم المصحف[41].

وقد كانت الكوفةُ من أكثر الأمصار الإسلامية التي شهدت تنافساً بين هذين الخطين ، إذ من المعروف أنَّ قراءةَ أهلِ الكوفة كانت قبل وصول المصحف العثماني هي قراءة ابن مسعود الذي أرسله عمر (رضي الله عنه) ليعلِّمَ الناسَ هناك القرآن[42] .

والفراء الذي ولد في الكوفة وترعرع فيها ، وشبَّ على تعلُّم القرآن ، والقراءات ـ رواية ودراية ـ من شيوخها ، وعلمائها ، لا شكَّ أنَّه وقف على كلِّ أنواع القراءات المذكورة آنفاً ، والتي نُقلت عن ابن مسعود ، وهذا بَيِّنٌ وجليٌّ من إيراده لعددٍ كبير من القراءات نسبها لابن مسعود ، كان قد ضمَّنها في كتابه .

فقد أورد في كتابه ستاً وثلاثين قراءةً نسبها لابن مسعود ، منها تسعُ قراءات متواترة ، وواحدةٌ ضعيفة السند ، وستٌ وعشرون قراءةً تخالف رسم المصحف المُجْمَع عليه من الأمَّةِ .

ومن الواضح أنَّ الفراء كان يهدف من خلال إيراده لبعض هذه القراءات المخالفةِ لرسم المصحف العثماني ، أنْ يُدلِّلَ على تعضيدها لوجه إقرائيٍّ أورده في لفظة محددة .

ففي قوله جلَّ ثناؤُه : (تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ)(الاسراء: من الآية44) . يذكر أنَّ (تُسبِّح) قُرئتْ كذلك بالياء (يسبح) ، وهما قراءتان متواترتان[43] .

ثم يذكر أنّ جمع المؤنَّثِ إذا كان قليلاً فيصلح أن يُعَبَّرَ عنه بفعل مبدوءٍ بياءٍ ، نحو : النسوةُ يقمنَ . ثم يأتي بقراءة ينسبُها لابن مسعود ، وهي : (سَبُحَتْ له السمواتُ السَّبْعُ) على الماضي ، ثم يقول : هذه القراءة تُقوِّي قراءة الياء[44] .

كما أنَّه قد يوردُ قراءةَ ابن مسعود ؛ للتَّدليلِ على أنَّها لا تختلف عن قراءة الجماعة إذْ هما بمعنى واحد .

من ذلك قوله جل ثناؤه : (وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ)(الطور: من الآية21) . قال الفراءُ : الألْتُ : النَّقْصُ . وفيه لغةٌ أخرى (لِتْنَاهُم) بدون همزة ، وكذلك هي في قراءة ابن مسعود ، ثم يورد شاهداً شعرياً يدلِّل على أنّ القراءتين معناهما واحد ، وهو قول الشاعر :

أبلغْ بني ثُعَلٍ عنِّي مُغلغلةً جَهْدَ الرِّسالةِ لا أَلْتاً ولا كَذِبا

أي : لا نُقصانٌ ، ولا زيادةٌ[45] .

وربَّما كانت قراءةُ ابن مسعود التي يوردها الفراء مخالفةً لرسم المصحف ، ولكنّ الفراء يذكرُها على أنَّها لا تختلف عن قراءة الرَّسم المصحفي من حيثُ المعنى .

من ذلك قوله جل ثناؤه : (فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ)(الجمعة: من الآية9) .

قرأ ابنُ مسعود : (فامْضُوا) ، وهي قراءة شاذة[46] .

قال الفراء : المضي ، والسعي ، والذهاب في معنى واحد[47] .

وربَّما يسوق الفراءُ قراءة ابن مسعود المخالفةَ لرسم المصحف العثماني للتدليل على أنَّها لا تختلف في المعنى عن قراءة النَّصِّ المصحفي ، وإنْ كانت تختلف معها في الرسم ، ثم يسوغ ذلك بأنّ قراءة ابن مسعود ربَّما كانت على سنَنٍ من سُنن العرب في كلامها .

من ذلك قوله جل ثناؤه : (إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً)(ص : من الآية23) .

قرأ ابنُ مسعود : (إنّ هذا أخي كان له تسعٌ وتسعون نعجةً أنثى) بزيادة (كان ، أنثى) وهي قراءة شاذة[48] .

قال الفراء مُسوغاً قراءة ابن مسعود : وربَّما أدخلت العربُ (كان) على الخبر الدائم الذي لا ينقطعُ . ومنه قوله تعالى : (وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيراً)(الفرقان: من الآية54) . وقوله تعالى : (وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً)(النساء: من الآية96) . فهذا دائمٌ . والمعنى الواضحُ أن تُدخل (كان) على كلِّ خبر قد كان ثم انقطع ، كما تقول للرَّجل : قد كنتُ موسراً . فمعنى هذا : فأنت الآن مُعدِمٌ[49] .

ويفعل مثلَ ذلك مع قراءة : (أنثى) التي تزيد على قراءة النص المصحفي ، حيث يؤكِّدُ أنّ العربَ تؤكِّدُ المؤنَّثَ بأُنثاه ، والمذكَّرَ بمثل ذلك ، فيكون كالفَضْلِ في الكلام ، فهذا من ذلك[50] . أي أنّ العرب تؤكِّد المؤنث بأنثى ، نحو : نعجةٌ أنثى . وكذلك تؤكد المذكر بمذكَّرِهِ ، نحو : هذا رجلٌ ذكرٌ . فأتتْ هذه القراءةُ على سُنن العرب في كلامها ، وإنَّما يكون ذلك من فضل الكلام .

خامساً : تغاير القراءات في معاني الفراء ، وأثره في تغير المعنى : إنّ مفهوم توجيه القراءات يدور حول بيان الوجه المقصود من القراءة ، أو تلمُّس الأوجه المحتملَة للتَّغاير الإقرائي المشفوع بأدلَّة

عقليّة ، ونقليّة ، بل ربّما يتخصّصُ أصلاً في وجوه المعاني الحاصلةِ من اختلاف القراءات ، وبهذا يمكن للدّارس أنْ يعرف جلالةَ المعاني ، وجزالتَها ، ومن ثَمّ يمكن أن يرجّح وجهاً إقرائيًّا على آخر .

والمتتبّعُ لكتب معاني القرآن ـ ومنها معاني الفراء ـ يجد أنّ أصحابها كانوا يتلمسون الأوجه اللغويّة الناتجة عن تغاير القراءات ، وهذه الأوجه تتنوّعُ بحسب تنوُّع أوجه القراءات : بين أوجه صرفيّةٍ تتعلق ببِنية الكلمة ، وأوجه صوتيةٍ تتعلق بطرق النُّطق ، والأداء ، وأوجه إعرابيّة تتعلق بعلاقة تلك الكلمات بعضِها مع بعض داخل التركيب ، وأوجه دِلاليّةٍ تتّصلُ بمدلول تلك الكلمات في سياقها ، والذي يُفضي بالضّرورة إلى أبلغيّةِ قراءةٍ على أخرى ، وهو ما يُعَبّرُ عنه ببلاغة الكلمة .

ونحن إذ نخوض غمار كتاب (معاني القرآن) سوف نتحدّثُ بإيجاز عن هذه الوجوه ، وما يتّصل بها من مباحثَ حتّى لا يطولَ البحثُ ، ومن ثَمّ ننأى عن الإطناب الذي لا تحتمله صفحاتُ المجلات العلميّة المحكّمة .

1 ـ **التغاير التصريفي والصوتي وأثره في تغير المعنى :** من المعلوم أنّ الصّرف ، أو التّصريف يختصُّ بأحكامٍ تتعلّق ببِنية الكلمة قبل دخولها في التركيب . والذي يهمُّنا هنا هو التغيُّر الدِّلالي الذي ينتجُ عن تغيُّرِ بُنى الكلمات داخل سياقها في النّص القرآني ؛ بسبب تغير قراءاتها ، أيْ : ما يمكن أنْ يعبّرَ عنه بالعلاقة بين المبنى والمعنى . وهذا التّغايرُ ربّما يَرْجِعُ إلى اختلاف لهجات العرب ، أو إلى اختلاف المعاني ، أو إلى نوع من الاختلاف الصوتي .

فممّا يرجع إلى اختلاف لهجات العرب قوله جل ثناؤه : (يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ)(الحشر: من الآية2) .

قرأ أبو عَمرو : (يُخَرِّبُونَ) بالتّشديد . وقرأ الباقون من السبعة : (يُخْرِبُونَ) بالتخفيف وهما قراءتان متواترتان[51] .

والفراء يُورد معنى هاتين القراءتين المتواترتين ، فيقول :

(يُخْرِبُونَ) بالتخفيف : يخرجون منها يتركونها ، ألا ترى أنّهم كانوا يَنْقُبُون الدّار فيُعَطّلونَها .

و(يُخَرِّبُونَ) بالتشديد : ذهبوا إلى التّهديم الذي كان المسلمون يفعلونه . ثم يُصوّبُ القراءتين مع معنَيَيْهما ، ولكنّه يذهبُ إلى أنّ ما اجتمع عليه القرّاءُ أحبُّ إليه من الوجه الثاني[52] .

وقد علّل الموجهون لهاتين القراءتين اختيارَ أحد الوجهين .

فيذهبُ أبو عمرو في اختياره قراءةَ التشديد (يُخَرِّبُونَ) إلى أنّها من : أَخْرَبَ : ترك الشيء خراباً بغير ساكن ، وبنو النضير ـ برأيه ـ لم يتركوا بيوتَهم ، وإنّما هدّموها ؛ ليستخرجوا الأخشابَ منها ليَسُدُّوا به منافذَ الأزقّةِ ؛ دفعاً لدخول المسلمين[53] .

فتكونُ على ذلك قراءةُ التّشديد متساوقةً مع فعل بني النضير . وعلى ما يبدو فإنّ القراءتين مترتّبتان على بعضِهما . فبنو النّضير قاموا بتهديمها بأيديهم ليستخلصوا الأخشابَ منها لِيسُدُّوا منافذَ الأزقّة ليحتموا بها من المسلمين . كما أنّ المسلمين قاموا بتخريب البيوت من الخارج ، والدّليلُ على ذلك قوله جل ثناؤه : (بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ)(الحشر: من الآية2) . وبعد كلِّ ذلك قام بنو النّضير

بالجلاء عنها بعد أنْ حملوا معهم كلَّ ما يمكن حمله ، من أخشاب وغيرها ؛ حتى لا ينتفعَ به المسلمون . ومن هنا أتى تصويبُ الفراءِ لمعنى القراءتين .

وممَّا يرجعُ إلى اختلاف المعاني قوله جل ثناؤه (وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ)(التوبة: من الآية90) .

قرأ الكسائي ، وعاصم في رواية شعبة : (المُعْذِرونَ) بالتخفيف . وقرأ الباقون من السَّبعة : (المُعَذِّرونَ) بالتشديد ، وهما قراءتان متواترتان[54] .

قال الفراءُ : (المُعذِّرون) بالتَّشديد هم الذين يعتذرون بغير عذر ؛ لذلك قال ابن عباس : لعنَ اللهُ المُعَذِّرين ، ذهبَ إلى من يعتذرُ بغيرِ عذرٍ .

والمُعْذِرون بالتَّخفيفِ هم الذين بلغوا أقصى العُذْرِ . وقد يكون (المُعْتَذِرُ) في معنى (المُعْذِر) ، حيث لا عذرَ له ، وقد أتى المعنيان في قول لبيد :

وقُوما فقولا بالَّذي قد علمتُما ولا تخمُشا وجهاً ولا تحلُقا الشَّعَرْ

إلى الحولِ ثمَّ اسمُ السَّلام عليكما ومن يبْكِ حولاً كاملاً فقد اعتذَرْ

يريد : فقد أُعْذِرَ[55] .

ومما يرجعُ إلى الاختلاف الصوتي قولُه جلَّ ثناؤه : (وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ) (السجدة: من الآية10) .

قرأ الجمهور : (ضَلَلْنا) بالضاد المعْجَمَةِ ، وهي قراءة متواترة ؛ لأنَّها قراءةُ النَّصِّ المصحفي. وقرأ الحسنُ : (صَلَلْنا) بالصَّادِ المهملَةِ ، وفتح اللام الأولى ، وهي قراءة شاذة[56] .

قال الفراء : (صَلَلْنا) بالصَّاد المهملة من : صَلَّ اللحمُ ، فهو يَصِلُّ بمعنى : خَمَّ يَخِمُّ . و(ضَلَلْنا في الأرض) بالضاد المعجَمة ، أي : إذا صارت لحومُنا ، وعظامُنا تراباً للأرض ، وأنت تقول : قد ضَلَّ الماءُ في اللبن ، وضلَّ الشَّيءُ في الشَّيء ، إذا أخفاه وغلبَه[57] .

وقد زاد الزجَّاجُ معنىً آخرَ في : (صللنا) بالصاد المهملة ، وهو أن يكون معناه : صُرنا من جِنْسِ الصَّلَّةِ ، وهي الأرضُ اليابسة[58] .

2 ـ التغاير الإعرابي وأثره في تغير المعنى : يُعتبرُ الإعرابُ في الكلمات مساعداً مهماً في الإبانة عن معاني الكلمات داخل سياقِ النَّصِّ ، إذ به تُبانُ الصِّلَةُ بين الحركات الإعرابيَّة والمعاني الوظيفية للكلمة من فاعل ، ومفعول ، وصفة ، وتمييز ، وغيرِ ذلك .

وهذا الإعرابُ إذا ما اختلف بتغايرِ القراءات ، فإنَّه يؤدِّي حتماً إلى تفاوتٍ دِلاليّ يتْبَعُ كلَّ وجه إقرائي.

والفراء أورد عدداً غيرَ قليل من القراءات التي تتغايرُ معانيها تِبْعاً لتغايرِ حركاتها الإعرابيَّةِ ، ويكونُ هذا التغايرُ في : الاسم ، والفعل ، والحرف .

فمن الاسم قوله جل ثناؤه : (وَقُولُوا حِطَّةٌ)(البقرة: من الآية58) .

قرأ الجمهورُ : (حِطَّةٌ) بالرَّفع ، وقرأ ابنُ أبي عبلة : (حِطَّةً) منصوبةً ، وهي قراءة شاذة[59] .

قال الفراء : قراءةُ الرَّفع خبرُ لمبتدأ محذوف ، والتقدير : هي حِطَّةٌ . أمَّا قراءة النَّصب (حِطَّةً) فعلى معنى : قولوا كلمةً تَحُطُّ عنكم ذنوبَكم[60] .

قال الزمخشري : الأصلُ النصبُ بمعنى حُطَّ عنَّا ذنوبَنا حِطَّةً ، وإنَّما رُفِعَتْ ؛ لِتُعْطِي معنى الثَّباتِ ، كقوله :

شكى إليَّ جملي طولَ السُّرَى صبرُ جميلٌ فَكِلانا مُبْتلَى

والأصلُ : صبراً عليَّ ، أي : اِصْبِرْ صَبْراً[61] .

ومن الفعل قوله جل ثناؤه : (وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ)(البقرة: من الآية214) .

فقد تغايرَ إعرابُ الفعل (يقول) الواقع بعد (حتَّى) بين الرَّفع ، والنَّصبِ ، ومن ثمَّ يختلف معنى الكلام تبعاً لاختلاف ذلك التَّغايُرِ .

قرأ نافعُ ، والكسائي : (حتى يقولُ) بالرَّفع . وقرأ الباقون من السَّبعة : (حتى يقولَ) بالنَّصب ، وهما قراءتان متواترتان[62] .

قال الفراءُ : أمَّا قراءةُ النَّصبِ فلأنَّ الفعل قبل (حتى) ـ وهو (زلزلوا) ـ مما يتطاولُ كالتَّرْدادِ ، فإذا كان الفعلُ على ذلك المعنى نُصِبَ بعدَه بـ (حتى) ، وهو في المعنى ماضٍ . ومنه قول الشاعر :

مَطَوْتُ بهم حتى تَكِلَّ غُزاتُهم وحتى الجيادُ ما تُقَدْنَ بأرْسانِ

فنصبَ (تكل) ؛ لأنَّ الفعل الذي قبل (حتَّى) ماضٍ ، وهو (مَطَوْتُ) ؛ ولأنَّ المطوَّ بالإبل يتطاولُ حتى تكلَّ عنه ، ويدلُّكَ على أنَّه ماضٍ أنَّك تقولُ : مَطَوْتُ بهم حتى كلَّتْ غزاتُهم[63] .

وأمَّا قراءة الرَّفع فعلى معنى : زُلزلوا حتى قال الرَّسولُ ....[63] .

والنَّاظرُ إلى القراءتين يجدُ تغايُراً في المعنى يقتضيه ، ويحتملُه السياقُ .

أمَّا الرَّفعُ : (حتى يقولُ) ، فهو أيضاً على وجهين :

الأوَّل : أنَّ الفعلَ (يقولُ) في قراءة الرَّفع دلَّ على الحال التي كان عليها الرسولُ ، ولا تعملُ (حتى) في الجملة الحاليَّةِ ، والتقديرُ : وزلزلوا فيما مضى حتى إنَّ الرسولَ يقولُ: متى نصرُ اللهِ ، فحكى الحالَ التي عليها الرسولُ قبلُ . وهو مثلُ قول الشاعر :

فيا عجباً حتى كُليبُ تَسُبُّني كأنَّ أباها نَهْشَلُ أو مُجاشِعُ

الثاني :أنْ يكون الفعلان جميعاً قد مَضيا ، نحو قولك : سِرتُ حتى أدخلُها ، أي : سِرتُ فدخلتُ . فالدُّخولُ متَّصلٌ بالسَّيْرِ ، وقد مَضَيا ، فحُكِيَتْ الحالُ التي كانت ؛ لأنَّ ما مضى لا يكونُ حالاً إلا على الحكاية .

وأمَّا النَّصبُ فعلى جعل (حتى) غايةً للزَّلزلةِ ، وتكون بمعنى (إلى أنْ) ، والتقدير : وزُلزلوا إلى أنْ قال الرسولُ : متى نصرُ اللهِ . فجعلَ قولَ الرسول غايةً لخوفِ أصحابِهِ أيْ : لم يزالوا خائفين إلى أنْ قالَ الرسولُ : متى نصرُ الله ...

قال الزَّجَّاجُ : والآيةُ تُحمل على وجهِ الرَّفع الأوَّلِ ، والمعنى : أنَّ الجهدَ قد بلغ بالأمم التي قبل هذه الأمَّةِ حتى استبْطأوا النَّصرَ ، فقال الله عزَّ وجلَّ : (أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ) (البقرة: من الآية214) . فأعلمَ أولياءَهُ بأنَّه ناصرُهم لا محالةَ ، وأنَّ ذلك قريبٌ منهم[64].

3 ـ تغاير القراءات ، وأثره في بلاغة الكلمة والجملة .

ـ تغاير القراءة بين التَّعريف والتَّنكير في الكلمة .

النكرةُ اسمٌ لا يدلُّ بذاته على معيَّنٍ ؛ لذلك يدخلُ عليها ما يُصيِّرُها معرفةً ، كأنْ تسبقها (ال) التعريفية ، أو أنْ تضافَ إلى معرفَةٍ ؛ لذلك جعلها علماءُ اللُّغةِ أخفَّ من المعرفةِ ، وأصلاً لها .

يقول سيبويه :

(واعلم أن النَّكرة أخفُّ عليهم من المعرفة ، وهي أشدُّ تمكناً ؛ لأنَّ النَّكرة أولُ ثم يدخل عليها ما تُعَرَّفُ به)[65] .

وإذا كان البلاغيون يذهبون إلى أنَّ إيثارَ النَّكرةِ على المعرفة في سياق الكلام ينتجُ عنه تفاضلُ بين أبلغيَّةِ كلمة وأخرى ، أو جملة وأخرى ، فإنَّنا لا يمكنُ أنْ نسلِّمَ بذلك في التَّغايرِ الذي يحصل بين قراءتين متواترتين ؛ لما ذهبنا إليه قبلُ ، ويمكن أنْ نقبلَ ذلك في القراءات الشاذَّةِ التي خالفت رسمَ المصحفِ الإمام حصراً .

من ذلك قوله جل ثناؤه : (يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ)(يَس: من الآية30) .

اتَّفق القرَّاءُ على تنكير (حسرة) . وقرأ الحسن ، وابن عباس ، ومجاهد : (يا حسرةَ العبادِ) على الإضافة ، وبدون (على) ، وهي قراءة شاذة[66] .

قال الفراء : المعنى على القراءتين واحد ، والله أعلم[67] .

والعلماء يفرِّقون بعدُ بين القراءتين من جهة أبلغيَّةِ قراءةٍ على أخرى .

فأمَّا قراءةُ النَّصبِ : (يا حسرةً على العبادِ) ، فهي على جعل (حسرة) منادى شبيهاً بالمضاف ؛ لأن قوله : (على العباد) متعلقٌ به ؛ ولذلك نُصِبتْ . وحقُّ المنادى الشبيهِ بالمضاف أنْ يكونَ منصوباً ، وأنْ يتَّصل به شيءٌ من تمامه[68] .

قال الفراء : والعرب إذا نادت نكرةً موصولةً بشيءٍ آثرت النَّصْبَ[69] .

قال الزمخشري :

(والمعنى أنَّهم أحقَّاءُ بأنْ يُتَحَسَّرَ عليهم من جهة الملائكة والمؤمنين من الثَّقلين . ويجوزُ أنْ يكونَ من اللهِ تعالى على سبيل الاستعارة ، في معنى تعظيمِ ما جَنَوْهُ على أنفسِهم، ومحنوها به ، وفَرْطِ إنكاره له ، وتعجيبه منه)[70] .

وكان سيبويه قد شرح ذلك في كتابه ، فقال :

(وقالوا : يا لَلْعَجَبُ ، ويا لَلْمَاءُ لمَّا رأوا عجباً ، أو رأوا ماءً كثيراً كأنَّه يقولُ : تعال يا عجبُ ، أو تعال يا ماءُ ، فإنَّه من أيَّامِك ، وزمانِك)[71] .

وأمَّا قراءةُ النَّصب ، فهو على تقدير مصدرٍ ، أيْ : يا تحسيرَهم ، وفيه وجهان :

الأول : أن يكون المصدرُ مضافاً إلى الفاعل ، كقولِنا : يا قيامَ زيدٍ ، فأضاف الحسرةَ إلى الفاعِلِيْنَ وهم (العباد) لاختصاصهم به من حيثُ أنَّها موجهةٌ إليهم ، أي كأنَّ العبادَ إذا شاهدوا العذابَ تحسَّروا .

الثاني : أن يكون المصدرُ مضافاً إلى المفعولِيْنَ في المعنى ، والتقدير : يَتَحَسَّرُ عليهم من يعنيه أمرُهم ، ويهمُّه ما يمسُّهم ، وشاهدُه القراءةُ الأولى (يا حسرةً على العبادِ)[72]. ونحن نذهبُ إلى أبلغية قراءة الجماعة ؛ لأبلغيَّةِ المعنى المفادِ منها .

ـ تغاير القراءة بين التقديم ، والتأخير في الجملة .

إنّ ظاهرة التَّقديم ، والتَّأخير في العربية تُعدُّ من الظَّواهر البلاغيّة التي قد تُورِثُ الكلامَ تعقيداً مرةً ، وبياناً وبلاغةً مرة أخرى .

ونحن لا نقصدُ بالتَّقديم والتَّأخير ههنا ذلك الذي يُحْدِثُ التغييرَ في النَّسق القرآني الثَّابتِ في الرَّسم العثماني ، فذلك موسوم بالشُّذوذِ عند علماء الرَّسمِ قاطبةً ، وإنَّما الذي نعنيه في درسِنا هنا ذلك التقديم والتأخير الذي هو ناتجٌ عن تغاير الأوجه الإعرابية بين القراءات فيختار الموجِّهُ هذا الوجهَ الإقرائيَّ أو ذاك بقصد بيانِ وجهٍ بلاغيٍّ يقتضيه المَقامُ ، ويتَّفقُ مع سياق النَّص القرآني .

وإذا كنَّا نؤكِّد رفضَ المفاضلةِ بين القراءات المتواترة فيما سبق ذكرُهُ عن التعريف والتَّنْكيرِ ، فإنّ الرَّفضَ مع التَّقديمِ والتَّأخيرِ أَوْكَدُ .

من ذلك قوله جلَّ ثناؤه : (فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ)(البقرة: من الآية37) .

قرأ الجمهورُ : (آدمُ ....كلماتٍ) برفع (آدم) ، ونصب (كلمات) .

وقرأ ابنُ كثير : (آدمَ ...كلماتُ) بنصب (آدم) ، ورفع (كلمات) ، والقراءتان متواترتان[73] .

قال الفراء : المعنى واحدٌ في القراءتين ؛ لأنّ ما لَقِيَكَ فقد لقِيْتَه ، وما نالَكَ فقد نِلْتَهُ[74] .

وقال الزَّجَّاجُ : وقراءة الجمهور أقوى في العربيَّةِ ؛ لأنّ آدمَ تعلَّم هذه الكلمات ، فقيل : تلقَّى هذه الكلمات . والعربُ تقول : تلقَّيتُ هذا من فلان[75] .

قال أبو حيان : والمعنى على قراءة ابن كثير ، أي : تلقَّى الكلماتُ آدمَ . أي : وصولها إليه ، لأنّ من تلقَّاكَ فقد تلقَّيْتَهُ ، فكأنَّه قال : فجاءتْ آدمَ من ربِّه كلماتُ ، فقالها ، فتاب عليه[76] .

وقد اختلف المفسّرون في تحديد هذه الكلمات على أقوالٍ أهمُّها : هو أنّ هذه الكلمات قوله جلَّ ثناؤه : (قَالا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) (الأعراف:23) . واللهُ أعلمُ .

أهم النتائج التي توصل إليها البحث

1 ـ إنّ الفراءَ كان ينظرُ إلى القراءات القرآنيَّةِ من خلال المعنى الذي يرتضيه عقلُهُ ، ويطمئِنُّ له قلبُهُ ، فإذا ما أتى من هذه القراءات ما يخالفُ هذا المعنى كان يردُّ هذه القراءة ، ويطعنُ بها ، ويصفُها باللَّحن ، والقبح حتى لو كانت متواترةً .

2 ـ إنّ الفراء كان كثيراً ما يُعَضِّدُ معنىً تحتملُه قراءةٌ متواترةٌ ، أو شاذَّةٌ بما ورد من قراءةٍ ـ مخالفةٍ لرسم المصحف العثماني ـ في مصحف ابن مسعود ، وهذا ربَّما ميَّزَ كتابَ معاني الفراءِ عن كتب المعاني الأخرى .

3 ـ إنّ تغايرَ القراءات القرآنية التَّصريفي ، والصَّوتي ، والنَّحوي ، إنَّما كان يدفعُ الفراءَ إلى أنْ يُفضِّلَ وجهاً إقرائيًّا على آخرَ بسبب المعنى المتأتِّي من هذا الوجه الذي يرتضيه ، ويطمئنُّ إليه ، وأنَّه كثيراً ما كان يُعبِّرُ عن ذلك التفضيل بـ (هذا وجهُ الكلام وهذا الوجهُ أحبُّ إلي ، وأنّ ما اجتمعَ عليه القُرَّاءُ أحبُّ إليَّ من الوجه الآخر) .

الهوامش

1 ـ انظر مثلاً (معاني القرآن) للأخفش ، تحقيق د. عبد الأمير الورد (الدراسة) ا/ 94 وما بعدها لتقف على بعض مواطن التشابه التي أشار إليها المحقق بين كتابي الأخفش ، والفراء .
2 ـ ينظر معاني الفراء 203/1 ، والكتاب 2/ 296 .
3 ـ ينظر الإنصاف في مسائل الخلاف 1 / 301 المسألة (45) .
4 ـ القراءتان سبعيّتان متواترتان السبعة 622 .
5 ـ ينظر معاني الفراء 14/1 ، وينظر إعراب القراءات السبع وعللها 342/2 ، ومغني اللبيب 646 .
6 ـ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات 309/1 .
7 ـ ينظر معاني الفراء 459/1 ، وينظر أيضاً 373/1،374 .
8 ـ ينظر التبيان في إعراب القرآن 197/1 .
9 ـ ينظر معاني الفراء 192/1،193 .
10 ـ التبيان في إعراب القرآن 65/2 .
11 ـ معاني الفراء 53/2 .
12 ـ ينظر المصدر السابق .
13 ـ نفسه 319/2 .
14 ـ المحتسب 173/2 .
15 ـ معاني الفراء 331/2 .
16 ـ السبعة في القراءات 226 .
17 ـ ينظر معاني الفراء 252/1،253 ، وينظر الخصائص 215/1،286 .
18 ـ السبعة 547 .
19 ـ معاني الفراء 384/2 .
20 ـ انظر مثلاً معاني الفراء 158/2،188 .
21 ـ ينظر السبعة في القراءات 171، والإتقان في علوم القرآن 170/2 ، ومباحث في علوم القرآن 86.
22 ـ ينظر النشر في القراءات العشر 11/1 .
23 ـ معاني الفراء 293/2 .
24 ـ السبعة في القراءات 596 ، والنشر في القراءات العشر 373/2 .
25 ـ معاني الفراء 52/3 .
26 ـ ينظر المصدر السابق 41/1 ، والمحتسب 88/1 ، واللسان (فوم) .
27 ـ ينظر معاني الفراء 183/2 .
28 ـ ينظر المصدر السابق 183/2 ، وينظر تأويل مشكل القرآن 25 .
29 ـ ينظر نكت الانتصار لنقل القرآن 130 ، وينظر السبعة 419 .
30 ـ السبعة 48 .
31 ـ المصدر السابق .
32 ـ نكت الانتصار لنقل القرآن 130 ، وينظر الحجة لابن خالويه 243،244 .
33 ـ ينظر المصاحف 280/2،285،286،288 .
34 ـ معرفة القراء الكبار 34/1 .
35 ـ ينظر التبصرة 43،49 .
36 ـ ينظر المصاحف 288/1 .
37 ـ مختصر في شواذ القراءات 23 .
38 ـ المصدر السابق 31 .
39 ـ ينظر معاني الفراء 132/2 .
40 ـ البحر المحيط 78/6 ، وينظر 261/3 .

41 ـ ينظر رسم المصحف 621 .
42 ـ ينظر جمال القراء للسخاوي 437/2 .
43 ـ السبعة 381 .
44 ـ معاني الفراء 125/2 ، وينظر 247/1 ، 9/3 .
45 ـ المصدر السابق 92/3 ، واللسان (ليت) .
46 ـ المحتسب 322/2 .
47 ـ معاني الفراء 156/3 .
48 ـ معاني الفراء 403/2 .
49 ـ المصدر السابق .
50 ـ نفسه .
51 ـ السبعة 632 ، والنشر 386/2 .
52 ـ ينظر معاني الفراء 143/3 .
53 ـ ينظر البحر المحيط 242/8،243 ، وينظر إعراب القراءات السبع 357/2 .
54 ـ النشر 280/2 .
55 ـ ينظر معاني الفراء 447/1،448 .
56 ـ المحتسب 174/2 .
57 ـ ينظر معاني الفراء 331/2 .
58 ـ ينظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج 205/4 ، واللسان (صلل) .
59 ـ التبيان في إعراب القرآن 58/1 .
60 ـ ينظر معاني الفراء 38/1 .
61 ـ ينظر الكشاف 171/1 .
62 ـ السبعة 181 ، والنشر 227/2 .
63 ـ ينظر معاني الفراء 133/1 .
64 ـ ينظر في كل ذلك معاني القرآن وإعرابه للزجاج 286/1 ، والكشف لمكي بن أبي طالب القيسي 289،290/1 ، والكشاف 284/1 ، والبحر المحيط 149/2 ، والتبيان في إعراب القرآن 140/1 .
65 ـ الكتاب 22/1 .
66 ـ المحتسب 207/2 .
67 ـ معاني الفراء 375/2 .
68 ـ ينظر شرح قطر الندى 203 .
69 ـ ينظر معاني الفراء 375/2 .
70 ـ الكشاف 16/4 .
71 ـ الكتاب 217/2،218 .
72 ـ ينظر المحتسب 211/2 ، والكشاف 16/4 ، والبحر المحيط 318/7 .
73 ـ السبعة 153 .
74 ـ معاني الفراء 28/1 .
75 ـ معاني القرآن وإعرابه للزجاج 116/1،117 .
76 ـ ينظر البحر المحيط 308/1 .

ثبت المصادر والمراجع

1 ـ الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (911 هـ) وبهامشه إعجاز القرآن للباقلاني ، المكتبة الثقافية ، بيروت ، لبنان ، 1973م .

2 ـ إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه (370 هـ) حققه وقدم له د . عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ط1 ، مطبعة المدني 1992م ، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة .

3 ـ الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لأبي البركات الأنباري (577هـ) ، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه حسن محمد بإشراف د . إميل يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ط1 ، 1998م .

4 ـ البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (745هـ) دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد ، والشيخ علي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ط1 ، 1993م .

5 ـ تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (276هـ) شرحه ونشره السيد أحمد صقر ، المكتبة العلمية ، بيروت ، لبنان ط2 1981م .

6 ـ التبصرة في القراءات لمكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق د . محيي الدين رمضان منشورات معهد المخطوطات العربية ط1 1985م .

7 ـ التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري (616هـ) طبعة جديدة منقحة ومصححة ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ط1 ، 1997م .

8 ـ جمال القراء وكمال الإقراء للسخاوي (643هـ) تحقيق د . علي حسين البواب مكتبة التراث ، مكة المكرمة 1987م .

9 ـ الحجة في القراءات السبع لابن خالويه (370هـ) تحقيق وشرح د . عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ط6 1996م

10 ـ الخصائص لابن جني (393هـ) تحقيق محمد علي النجار الناشر دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان (لا . ت) .

11 ـ رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية د . غانم قدوري الحمد ط 2، 1981م .

12 ـ السبعة في القراءات لابن مجاهد البغدادي (324هـ) تحقيق د . شوقي ضيف دار المعارف بمصر 1972م .

13 ـ شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام الأنصاري (761هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بمصر ، مطبعة دار السعادة ط11 ، 1963م .

14 ـ الكتاب لسيبويه (180هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون الناشر مكتبة الخانجي القاهرة ط3 ، 1988م .

15 ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري (538هـ) تحقيق عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي ط1 ، 1997م .

16 ـ الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي بن أبي طالب القيسي (437هـ) تحقيق د . محيي الدين رمضان مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق 1974م .

17 ـ لسان العرب لابن منظور الإفريقي (711هـ) دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت لبنان ط3 ، 1999م .

18 ـ مباحث في علوم القرآن د . صبحي الصالح ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ط14 ، 1982م .

19 ـ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني تحقيق د . عبد الحليم النجار ود . عبد الفتاح إسماعيل الشلبي وعلي النجدي ناصف ، القاهرة 1972م .

20 ـ مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع لابن خالويه ، ني بنشره ج. برجشتراسر ، دار الهجرة بيروت (لا. ت) .

21 ـ المصاحف لابن أبي داود السجستاني (316هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1985م .

22 ـ معاني القرآن للأخفش الأوسط (215هـ) دراسة وتحقيق د . عبد الأمير الورد عالم الكتب ، بيروت ط1 ، 1985م .

23 ـ معاني القرآن وإعرابه للزجاج (311هـ) تحقيق د . عبد الجليل الشلبي ، دار الحديث ، القاهرة ط2 ، 1997م .

24 ـ معاني القرآن للفراء تحقيق د . أحمد يوسف نجاتي ، ومحمد علي النجار ، نسخة مصورة بالأوفست طهران (لا . ت).

25 ـ معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ، للذهبي (748هـ) تحقيق د . بشار عواد معروف ، وشعيب الأرناؤوط ، وصالح مهدي عباس ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ط2 ، 1988م .

26 ـ النشر في القراءات العشر لابن الجزري (833هـ) دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان (لا . ت) .

27. نكت الانتصار لنقل القرآن لأبي بكر الباقلاني (403هـ) تحقيق د . محمد زغلول سلام ، الناشر منشأة المعارف بالإسكندرية (لا . ت) .